الشیخ رشید احمد الکنکوهی ـــــ حیاته وجهوده فی علم الحدیث

(دراسة تحقیقیة)

الحافظ عبدالباسط خان*

ترجمة الشیخ الکنکوهی:

ولد الشیخؒ یوم الخمیس من شهر ذیقعدة سنة ۱۲۴۴ من الهجرة بکورة کنکوه وکانت ولادته فی البیت الذی ملحق ببیت الشیخ عبدالقدوس الکنکوهی. (۱)

وکنکوه من قدیم کورات سهارنفور. وسمیت هذه الکورة بهذه التسمیة لان سلطانها کان راجه کنک. وهذه تبعد بثلث وثلاثین میلاعن سهارنفور فی الجنوب.(۲) وقد أشتهرت کاشتهار کورات آخری من "دوابه" (۳) لتدین اهلها وکثرة علمائها. فالشیخ عبد القدوس الکنکوهی والشاه ابو سعیدؒ قد دفنا فیها فما زالت معروفة و مشهورة بین اهل الهند (۴)

کان والد الشیخ الکنکوهی هدایت احمد من الخلفاء المجازین للشاه غلام علی المجددی الدهلوی (۵) وقد توفی والشیخ الکنکوهی هو ابن سبع سنین. ثم ربّته امه وکانت بایعت السید احمد الشهید ولذا کانت مستقیمة فی العقائد والاعمال. (۶)

اخذ الشیخ مبادئ الکتب الفارسیة والعربیة من اخیه مولانا محمد عنایت و عمه مولانا محمد تقی. ثم قرء بعض الکتب العربیة علی مولانا محمد غوث وهذا هو الذی امره ان یرحل لتحصیل العلوم الدینیة الی دهلی (۷) فالشیخ الکنکوهی سافر الی دهلی بسنة ۱۲۱۶هـ. قال الشیخ انوار الحسن صاحب "انوار قاسمی"

"صاحب الشیخ القاسم النانوتوی تلمیذ آخر بسنة ۱۲۶۱هـ. وهذا التلمیذ قد ارتقی بعد الی درجة قطب الارشاد یعنی الشیخ رشید احمد الکنکوهی" (۸)

وکانت دهلی یومئذ عروس البلاد ومرکز الثقافة والعلم وکان لکل شیخ حلقة مستقلة. فالشیخ الکنکوهی ما اختار حلقة من الحلقات علی التعجیل بل شاهد اسلوب تدریس اهلها ثم انشرح صدره بحلقة الشیخ مملوک العلی النانوتویؒ کما قال صاحب "نزهة الخواطر."

"ثم لازم الشیخ مملوک العلی النانوتوی وقرء علیه اکثر الکتب الدرسیة."(۹) وحصل

---

*الاستاذ المساعد، بمرکز الشیخ زاید الاسلامی ، بجامعة بنجاب لاهور ، باکستان

علم الحديث من الشيخ الشاه عبدالغنى المجددى الدهلوى. وكان من اساتذته كذلك الشيخ مفتى صدر الدين آزرده الدهلوى.

ما سكن الشيخ فى دهلى الاربع سنوات لكن قد تبرع وتفوق على اقرانه وتمهر فى العلوم الدينية بحذائها فى مثل هذه المدة القليلة. ثم عاد الى وطنه وتزوج الشيخ ببنت عمه وهو ابن احد وعشرين ثم تشوق الى حفظ القرآن فحفظه فى سنة كاملة بغير تلمذ على احد ثم أمَّ الناس فى صلوة التراويح (١٠)

وكان الشيخ متفكرا من زمن تعليمه لا صلاح الباطن والتزكية لكنه ما عجل فيه كما لم يتعجل فى اختياره الاستاذ ثم مال قلبه الى الشيخ امداد الله المهاجر المكى فبايعه فى السلاسل الاربعة ومكث عنده اربعين يوما ثم لمّا رحل اجازه الشيخ امداد الله للتزكية والارشاد(١١)

وحقا ان الشيخ قدافنى عمره لا حياء العلوم و خدمة الخلق. وهاهنا نحن نبحث عن جهوده.

جهوده فى الاصلاح والتزكية:

قد بين الله سبحانه و تعالىٰ وظيفة الانبياء المبعوثين فقال:﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْبَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَ يُزَكِّيْهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ﴾(١٢)

والعلماء ورثة الانبياء فانهم كانوا ما مورين بهذه الامور نيابة عن الانبياء . لتزكية النفوس الاعمال والاذكار التى دوَّن العلماء طرقها وجعلها علما مستقلا بعنوان "التصوف" عرفه العلماء فقالوا: "هو علم يعرف به احوال تزكية النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الباطن والظاهر لنيل السعادة الابدية ويحصل به اصلاح النفس والمعرفة ورضاء الرب." (١٣)

وقد اكتنف، هذا العلم المبارك بكثيفات كثيرة مثل الشرك والرهبانية وتخريب الدين والاباحة المطلقة والتفاق والمداهنة. (١٤) ولم يزل العلماء نزهوه عن مثل هذه الخرافات فالشيخ الكنكوهى كذلك باقواله و مكاتيبه الى خلفائه هذبه وقرره باصوله. وكان الشيخ دائما يُحثّ خلفائه على اصل المقصود و عين المرام، فقال فى احد مكتوبه.

"المقصد الاصلى هو السكون و ربط القلب بالله لا الكيفيات. مثل الوجدو الحال وما نقل عن احوال الاولياء فما كان موجودا فى الصحابة على الاقل." (١٥) والخلفاء المجازون للشيخ الكنكوهى كانوا عالمين عاملين مبلغين من اهمهم الشيخ محمد الياس الدهلوى. مؤسس جماعة

الدعوة والتبليغ، والشيخ خليل احمد سهارنفورى، والشيخ سيد حسين احمد المدنى والشيخ محمد انور شاه الكشميرى والشيخ محمد يحيى الكاندهلوى والشيخ المفتى عزيز الرحمن وشيخ الهند محمود حسن. (١٦)

شركته فى الجهاد:

كان تسلط الفرنجيون على شبه القارة بمكرو احتيال فالخواص والعوام لم يقبلوا امارتهم و سلطتهم من اول يوم ثم لما زاد ظلمهم وكثر استبدادهم صارو يجتهدون لا سقاط نظامهم ما استطاعوا. فمن ابتداء القرن التاسع عشر اهل الهند وضعوا المشروعات وخططوا واهم خطتهم ما انتجت بصراع اللتى وقعت فى سنة ١٨٥٧ء واهل الهند باسرهم سوى السيخ وبعض ملوك العلاقات الشخصية قد شاركوافى هذه المعركة العظيمة الداسية بكل تدبير وقصد. والعلماء افتوا بان هذا الجهاد جهاد شرعى (١٧) وحثوا العوام عليه ثم تشاركوا فيه فى اول الصف فالشيخ الكنكوهى تحت امارة شيخه امداد الله ومع اقرانه القاسم النانوتوى و آخرين شاركوا فيه فى معركة ميدان الشاملى بشجاعة وبسالة. (١٨)

كان بعض الناس قد تشككوا فى شركة هذه الطائفة فى هذا الجهاد او جعلو شركتهم امرا اتفاقيا (١٩) ولكن الامر قد تحقق بانهم قد تشاركوا فيه بكل قصدونية (٢٠) والامر بيد الله انهزم اهل الهند وعارض للشيخ الاسارة لستة اشهر. (٢١)

جهوده فى تدريس العلوم الدينية:

قد حج الشيخ ثلث مرات و بعد الحجة الثالثة ترك تدريس سائر الفنون والعلوم الاالحديث الشريف وكان يدرس قبلها جميع العلوم المتداولة فمرة اخبر احد تلميذه بانه قد درس الهاية اربعة عشر مرة له (٢٣) وكان فى تدريس علوم الحديث الشريف اوليات للكنكوهى.

بداء الشيخ تدريس العلم الدينية حين كان متعلما فقد تلمذ عنده جماعة فى زمن سكونته فى دهلى. ولكن بداء بالتدريس الرسمى بعد الرجوع عن دهلى. ثم قد تسلسل له التدريس لتسع واربعين سنة مع الانقطاع فتارة يرحل الى الحج وتارة يعرض له الصدمات والحادثات مثل وفاة زوجته وعمه وبنته. وقد تلمذ عنده جماعة من العلماء المشتهرين مثل الشيخ انور الكشميرى والشيخ يحيى الكاندهلوى والد الشيخ محمد زكريا والشيخ حسن على الفنجابى فثلاث مائة طالب حصلوا منه شهادة الحديث والتحديث بتكميل الصحاح الستة. (٢٤)

وكان درس حديثه من اشهر الدروس فى الهند. فالطلاب كانوا ياتون اليه من كل فج عميق. وكان اسلوبه انه يترجم الحديث اولاً ثم يبحث عن لغته ثانياً ثم يشرحه ثالثاً ويرفع تعارضه ان كان يتعارض بنص ثم يبسط مذاهب الفقهاء ودلائلهم ثم يذكر ترجيحات المذهب الحنفى بكل بسط وتفصيل ولكن هذا الاسلوب مخصوص بدرس الترمذى (٢٥) وكان من اولياته انه يقدم السنن الترمذى على سائر الكتب وكذلك هو اول من بسط وفصل ما خذ الحنفية ودلائلهم فى درس الحديث (٢٦)

ثم فى درس الكتب الباقية صار القارى يقرء بطريق "السرد"

مصنفاته:

ما اعتاد الشيخ التصنيف والتاليف لكن لما طعنت الحنفية و رميت بانهم تاركوا الحديث فصار يدفع عنهم ويبسط مستدلاتهم ويظهر ماخذهم من القرآن والسنة فقد الف الشيخ رسائلَ منها موجزة ومنها مبسوطة فى مسائل الخلافية مثل الجمعة فى القرى والقراءة خلف الامام، ومسئلة التآمين بالجهر ورفع اليدين والجماعة الثانية فى المسجد وكفى لهذه الرسائل قيمة واهمية بان انوار البارى وهو ابسط شرح الصحيح البخارى باللغة الاردوية و"اعلاء السنن" وهو اكبر كتب فقه الحديث فى القرن العشرين قد استفاد مصنفاهما منها وكثر فيهما آراءه العلمية نقلا عن هذه الرسائل.

ومذكراته العلمية للصحاح الستة قد دونها تلميذه البارع محمد يحى الكاندهلوى فى اللغة العربية. ثم المذكرات على الجامع الصحيح للبخارى طبعت باسم "لامع الدرارى" مع التعليق لابن المدون محمد زكريا الكاندهلوى كما ان المذكرات على السنن للترمذى طبعت باسم "الكوكب الدرى" كذلك بتعليق ابن المدون وكفى بحسن هذين التعلقين وغزارتهما العلمية اسم المعلق الذى اذا اطلق مصطلح "شيخ الحديث" بدون تصريح المسمىٰ يعرف القارى والسامع انه له ثم المذكرات على السنن النسائى كذلك طبعت باسم "الفيض السمائى" ولا يسعنا هذه المقالة الا ذكر خصائص لامع الدرارى والقارئ بعد ملاحظة خصائصه سيكون على بصيرة فيما سواه من شرحيه على الترمذى والنسائى.

خصائص الجامع الصحيح للبخارى:

لا بد ان نذكر نبذة من خصائص الجامع الصحيح للبخارى (٢٧) كى نلاحظ ما استوفى

هذا الشرح بحقه.

١. ان من اعظم خصائصه ترجمة ابوابه. يذكر البخارى احاديث بعناوين مختلفة وهى التى سميت "ترجمة الباب" والبخارى يشير الى كثير من الاشياء بترجمة ابوابه فتارة يدعى بها العموم ثم يذكر تحتها الخصوص وكذلك عكسه وتارة يقيد اطلاق حكم الحديث بها وتارة يجعل الحديث عنوانا للباب. وقد قيد العلماء الاصول لحل هذه التراجم فعدها اكثر من أربعين. وكذلك افردوا لها التصانيف مثل الرسالةِ للشاه ولى الله، وشيخ الهند محمود حسن والشيخ محمد زكريا. فهذه هى التراجم التى بها يصعب الكتاب ويشكل علم غرض البخارى بها فكل مدرس يسعى بتوجيه الذى يقرب بغرض البخارى ويطبق على سائر الاحاديث تحت الباب فما أصدق قول الشاعر فى وصف التراجم.

اعيا فحول العلم حل رموزما

ابداه فى الابواب من اسرار

٢. من خصائصه ذكر الآثار للصحابة والتابعين لا ثبات الاحكام.

٣. ومن خصائصه انه تارة يشير الى ابتداء الاحكام مثلا باب بدء الحلق،بدء الحيض، بدء الاذان

٤. ومن ميزاته انه يقطع الحديث الطويل تقطيعًا بحسب احكام الوارد فيه.

٥. ومن ميزاته ثلاثيات الكتاب حيث يتصل سند البخارى الى النبىﷺ بثلث وسائل. وبالجملة ان هذا الكتاب مخزن الفقه والحديث ويسمى هذا الكتاب جامعا لا حتوائه على ثمانية انواع الحديث بابا و كتاباً، وهى هذه.

١. السير ٢. الادب ٣. التفسير ٤. العقائد

٥. الفتن ٦. الاحكام ٧. الا شراط ٨. المناقب

التعريف بكتاب لا مع الدرارى:

هو مجموع افادات الشيخ اللتى ضبطها تلميذه محمد يحيى الكاندهلوى. كما ذكرنا قريبا ان الشيخ الكنكوهى كان يقدم الجامع الترمذى على سائر الكتب الستة لان الامام الترمذى يهتم بذكر المذاهب والدلائل و يعتنى بتضعيف الحديث وتحسينه وتصحيحه ويرمز الى احاديث ما فى الباب. فلذا كان الشيخ يبحث و يبسط المذاهب فى درس الترمذى ويفرغ عن ذكر الابحاث فى الكتب الباقية. ولذ لا نجد للمذاهب الفقهية البسط والتفصيل فى لامع الدرارى بل نجد الرموز

والاشارات الى الا بحاث الطويلة. ولاجل هذا يصعب الاستفادة لمن يقراء ه فكان القارى لا يفهمه بسهولة.

الشيخ محمد زكريا ابن ضابط الشرح محمد يحيى الكاندهلوى قد تحشى عليه بحاشية تقرب بالكتاب المستقل والشيخ محمد ز كريا قد أجاد وأبدع فيها وهو يفتح مغلقات البخارى كما يذكر الابحاث المتعلقة بالباب فالكتاب لامع الدرارى مع تلك الحاشية قد طبع اولاً بالمكتبة اليحيوية بسهارنفور ثم قد طبع له الطبعة المنضدة من المكتبة الامدادية بمكة المكرمة والنسخة المستعملة هنا مطبوعة ايچ، ايم سعيد كمبنى اللتى هى عكس نسخة المكتبة اليحيوية.

خصائص الكتاب ومزاياه:

ان من اهم خصائص هذا الشرح هى التوجيهات المجودة لتراجم الجامع الصحيح.

ا . حل تراجم البخارى:

ان التوجيهات التى ذكرها الشيخ لحل تراجم البخارى هى احسن من التوجيهات اللتى بينها شراح هذ الكتاب. نحن نذكر نبذة من الامثلة.

ا . عقد الامام البخارى بابا بعنوان "باب قول الله تعالىٰ ﴿مُنِيبِينَ اِلَيْهِ وَاتَّقُوْهُ وَ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ (٢٨) ثم جاء تحته بحديث وفد عبد القيس.

قدم هذا الوفد الى النبىﷺ للايمان والاسلام وسئلوا عنه ما كان كافيا لهم عملا وابلاغا الى ما ورائهم اعتذارا بانه لا يمكن لهم ان ياتوا الا فى الاشهر الحرام لان بينهم وبين النبىؐ قبيلة مضر للكفار. فقال النبىﷺ

"آمر كم باربع وانها كم عن اربع الايمان بالله ثم فسرها لهم شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تودوا الى خمس ما غنمتم وانها كم عن الدباء والحنتم والنقير والمذفت."(٢٩)

فغرض البخارى من ترجمة الباب واضح بانه يريد ان يذكر فضيلة واهمية للصلوة لكن اعترض عليه بان الآية المذكورة فى ترجمة الباب اقترن فيها اقامة الصلوة بنفى الشرک وحديث الباب تذكر فيه اقامة الصلوة باقامة التوحيد فاصبح هذا تضادًا و تناقضا كما قاله العينى.(٣٠)

ولوكان ذكر اقامة الصلوة مقترنا بالشرک او بالتوحيد فى كلا المقامين لكان هذا مناسبة وموافقةً. ثم اجاب عنه ابن حجر والعينى بان هذا التناقض هو الذى يكون مناسبة وارتباطا لان

التوحيد هو نفى الشرک و نفى الشرک هو التوحيد. فهذا التضاد يكون مناسبة بين ترجمة الباب والحديث المذكور فيه.(۳۱)

والمحدث الكنكوهى ذكر مناسبة آخر الذى اجودواحسن مما قاله العينى وابن حجر فقال ان مذهب البخارى هو كون الاعمال اجزاء للايمان فاراد ان ياتى على هذا المذهب بالدليل فعقد هذا الباب والآية المذكورة فى ترجمة الباب والحديث الوارد فيه يبينان بان الاعمال اجزاءً للايمان. لان الاية تقرن اقامة الصلوة بنفى الشرک والحديث يقرنه بالتوحيد فالمعنى اقيموا التوحيد واجتنبوا الشرک باقامة الصلوة (۳۲) قال الشيخ زكريا فى وصفه.

"وهذا الذى افاده الشيخ قدس سره، فى المناسبة اجود مما قاله الحافظ والعينى"(۳۳)

والعلامة السندهى ايضا مال اليه (۳۴) وكذلک ابن بطال اشار اليه (۳۵)

مثال آخر:

عنوَن البخارى بابا "باب فضل صلوة الفجر" وفى بعض نسخ البخارى يكون العنوان "باب فضل صلوة الفجر والحديث" (۳۶) فهذه الترجمة من التراجم المشكلة كما قاله الشيخ زكريا "هذه الترجمة من التراجم المشكلة وهى عديدة فى البخارى قد تقدم بعضها" (۳۷)

وبصعوبتها اول كل شارح بتأويله.

فقال الحافظ ابن حجر ان زيادة لفظ "الحديث" من وهم الكاتب. فاصل العبارة "باب فى بيان فضل صلوة الفجروالعصر" ولكن الكاتب وَهَم فكتب الحديث مكان "العصر" (۳۸)

وقال العينى ان هذا التوجيه باطل ثم صحّح توجيه العلامة الكرمانى (۳۹) وهى ان العبارة تكون "باب فى بيان فضل صلوة الفجر وفى بيان الحديث الوارد فيه "واراد البخارى بهذا الباب ذكر فضيلة الفجر والحديث الوارد فى فضيلته.

وقال صاحب الخير الجارى (۴۰) ان الحديث بمعنى الكلام فالمعنى باب فى بيان فضيلة الفجر والحكم بالكلام بعدها اهو مكروه ام مباح (۴۱) وجاء الشيخ الكنكوهى بتوجيهة منفردة ممتازة عن تلک التوجيهات. فقال ان مراد البخارى هو بيان فضيلة صلوة الفجر وبيان فضيلة الحديث الوارد فيه اما الحديث فهو حديث رؤية الناس ربهم يوما القيمة فلاشک ان هذا الحديث بالنسبة الى هذا البيان منهم حدا فمعنى ترجمة الباب باب فضل صلوة الفجروفضل الحديث الوارد فى رؤية الرب يوم القيمة .(۴۲)

ب. الايجاز فى مسائل الخلاف:

هذا الشرح لا يبحث وينا قش المسائل الخلافية بكل البسط و التفصيل لان الشيخ كان يدرس الجامع الترمذى اولا ويبسط فيها المذاهب والمسالک والدلائل و يذكر مالها وما عليها. لان الامام الترمذى يذكر المسالک والدلائل كما يذكر البحث عن الرواة جرحا وتعديلا وكما يحكم على الحديث بكونه صحيحا ام حسنا. مشهوراً ام غريباً.

وتقديم هذا الكتاب تدريسا وتعليما على الكتب الاخرى الباقية من الستة يصيربه الطالب على بصيرة فى فقه الحديث فيسهل له قراء ة الكتب الخمسة الباقية من الستة وفهمها فكان تقديمه من اوليات الكنكوهى وخصائصه وكذلک كان السيوطى يرى ان يقدم الجامع لالترمذى على الكتب الخمسة ولذا لا نجد فى مذكرات الكنكوهىؒ للكتب سوى الجامع الترمذى بسطا وشرحا للمذاهب وكان يوخر الجامع للبخارى على الكتب الاخرى ولاجل هذا لا يستفاد من اللامع الا بعد الرجوع الى تعليقه للشيخ زكريا.

عنون البخارى بابا "باب من لم يكره الصلوة الا بعد العصر والفجر "(۴۳) وذكر تحته واقعة اداء صلوة بعد صلوة العصر ولما سئل عنه اجاب بان الناس شغلوه فقضاهما بعد العصر قال الشيخ ما لفظه النبیؐ. (۴۴)

"فيه دلالة على جواز القضاء فى ذلک الوقت غير ان السنن لما لم تكن مقضية لعدم الوجوب ليس لاحد قضاؤها فى الاوقات سيما المكروهة ثم ان الركعتين من خصوصيات النبیؐ ومن صلى من الصحابة فانما صلى لحمله فعله على التشريع مع انه لم يكن تشريعيّا وكان يصليهما يوم عائشه لابتدائهما اولا فى يومها" (۴۵)

واشار فى مثل هذا الكلام الموجز الى ستة ابحاث طويلة. فاشارب "فيه دلالة" الى تعيين غرض البخارى من اتيان هذا الباب ثم رمز ب "غيران السنن" الى خلاف العلماء فى قضاء السنن اهى واجبة ام سنة ثم بجملة "سيما المكروهة" اشار الى مسلک الاحناف بانهم لم يجوزوا الصلوة فى الاوقات الثلثة (استواء الشمس، الغروب، الطلوع) ثم اوجز بحث الصلوة بعد العصر اهى من خصائص النبى ﷺ ام امرتشريعى ثم اجاب عن فعل الصحابة الذين كانوا يصلون بعد العصر بعبارة "ومن صلى من الصحابة' واخيرا جعل يطبق الاقوال المختلفة فيها يعنى اكان النبیﷺ يداوم عليها ام كان يصليها احيانا و يتركها احيانا فقال "و كان يصليها يوم عائشة..... الخ (۴۶)

فثبّت من هذا المثال ان الشيخ كان يوجز فى درس البخارى وجمله الموجزة تشمل الابحاث الطويلة.

ج. الدفاع عن الحنفية:

كان الشيخ حنفيا غير متعصب فانه كان لا يرجح ويقدم مذهبه مخالفا للمذاهب الاخرى. ولكن لما كثر الاعتراض على الحنفية بانهم غير عاملين بالحديث بل تاركون له فبتدء بذكر دلائلهم و باظهار مآخذهم من القرآن والسنة فانه اول من ابتدء بذكر دلائل الحنفية فى درس الصحاح الستة كما قال الشيخ مناظر احسن ما تعريبه.

ان منهج تدريس الحديث المسمىٰ ب "السدر" الذى ابتدء ه الشاه ولى اللّٰه قد زاد فيه الشيخ الكنكوهى بيان مآخذ الحنفية فى مسائل الخلاف الفقهية لا سيما المسائل اللتى رميت بها الحنفية بانهم تاركوا الحديث الصحيح (٤٧)

وكان البخارى مجتهداً لا مقلداً فى الاصح فلذا يشير بتراجم ابواب الجامع الصحيح الى مذهبه وما يكتفى بذكره بل يعترض على مخالفيهم فالشيخ الكنكوهى كان يجيب عن ايرادته واعتراضاته بتوجيهات حديثة و تاويلات نادرة اللتى خلت عنها الاسفار واليك بعض الامثلة.

اورد البخارى تحت باب جهر الامام بالتامين أثر ابى هريرةؓ وكان ابو هريرةؓ ينادى الامام لا تسبقنى بامين." (٤٨)

واستدل به البخارى على ان يجهر الامام بالتامين لكن الحنفية خالفوه وقالوا باسراره. واجاب عن هذا الاثر الحنفية باجوبة مختلفة. فقال الشيخ انور:

"وقال ابو هريرةؓ حين كان مؤذنا فى البحرين فانظر ان ابا هريرةؓ يهتم بالتامين ما لا يهتم بالفاتحة فاين ذهبت الفاتحة..... فهمّه بالتامين اكثر منه بالفاتحة مع انه لا تعلق له بالجهر." (٤٩)

فكأنَّ الشيخ انور اكتفى بهذا الجواب على سبيل الالزام لان رواية قرأة خلف الامام مروية عن ابى هريرةؓ والجهر يتعلق بالقراة اكثر ما يتعلق بالتامين. فاين ذكر القراة.

وقال بعض الحنفية ان ابا هريرةؓ كان يوذن و يقيم الصفوف ويسويها فى خلافة مروان والخليفة كان يسرع باقامة الصلوة دون ان ينتظر ابا هريرةؓ. فاوصىٰ وأكدهُ ان لا يعجل بها كى يوافقه بالقراة والتأمين. (٥٠)

وقال المحدث الكنكوهى ان هذ الاثر دليل على اسرار التا مين دون ان يكون على جهره

لان مظنة الفوت من موافقة الامام بالتامين لا يمكن اذا كان الامام يجهر به بل يقع فى صورة اسراره لان المقتدى صامت منتظر لانتهاء قرأته بالفاتحة فتكون معه بالتامين (٥١)

المثال الثانى:

يستحب عند الحنفية ركعتان بعد الوتر مستدلين بحديث عائشةؓ ان النبى ﷺ كان يصلى ركعتين بعد الوتر (٥٢) والشافعى لا يستحبهما بل يجعل الوتر آخر الصلوة مستدلا بحديث "اجعلوا آخر صلوتكم باليل وترا" (٥٣)

فاجاب المحدث الكنكوهى عن هذا الحديث بانه ورد فى الصلوة المفروضة فمعناه "اجعلوا آخر صلوتكم المفروضة باليل وترا" (٥٤)

قال الشيخ زكريا ان هذا التوجيه تفيد ثلاثا احدها كون الوتر واجبا. ثانيها تجويز النفل بعده، ثالثها عدم تجويزه قبل صلوة العشاء. (٥٥)

المثال الثالث:

عقد الامام البخارى بابا "باب اذا لم يوقت الخيار هل يجوز البيع" ثم ذكر تحته حديث ابن عمر" البيعان بالخيار مالم يتفرقا" (٥٦)

ذكر المحدث الكنكوهى ان فى تعيين غرض الامام البخارى احتمالين اوله انه اراد ان يؤيد مذهب من لم يحدد الخيار فى البيع لكن لما كانت الحنفية والشافعية حددا هذا الخيار بثلثة ايام فأذًا يعبرُ بان الغرض هو بيان الحكم اذا لم يحدد ام يحدد اكثر بثلثة ايام فهل يجوز البيع ام يفسد. (٥٧)

(هـ) رفع التعارض بين النصوص:

ان الشيخ الكنكوهى كان يطبق بين النصوص المتعارضة بقدر الامكان. وهذا الشئى يجده القارئ كثيرا فى مصنفاته لا سيما فى شروح كتب الحديث .

طبق الشيخ فى مسئلة الماء بين مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة فقال ان اعتبار الكثرة والقلة سواء بينهم بان قُلَّتِى الماء يبلغان الى حد بانه لو يلقيان الى حفر يحرك احد طرفيه فلا يتحرك طرفه الاخر (٥٨) فصار المذهبان مطابقين موافقين. لكن لا يكثر هذه المزية فى هذا الشرح لا يجازه ولان الشيخ كان يهتم بذكر الابحاث فى درس الترمذى.

النكت اللطيفة والتوجيهات الدقيقه:

وجد فى هذا الكتاب كثير من اللطائف والتوجيهات اللتى تخبر عن صاحبها انه وهب له

حصةٍ وفيرة من علوم شاه ولى الله واسرته.

والحق ان هذا الشرح مع ايجازه واختصاره يفوق على الشروحات الاخرى بالنسبة الى هذه النكتِ اللطيفة.

المثال الاول: ذكر البخارى تحت باب نصر المظلوم آيات من القرآن (٥٩)

﴿وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَاِذَا مَا غَضِبُوْا هُمْ يَغْفِرُوْنَ وَالَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَمْرُهُمْ شُوْرٰى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ﴾(٦٠)

اثبت الشيخ الكنكوهى من هذه الايات خلافة الخلفاء الاربعة حسب ترتيبهم فقال الشيخ ان الاية الاولى ترمز الى خلافة ابى بكر الصديق لانه ما ارتكب فحشا ولا اثما كبيرا لا فى الجاهلية ولا فى الاسلام. والآية الثانية تشير الى خلافة عمرؓ لانه هو الذى قد اتصف بالصفات المذكورة فى الآية "وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ" تخبر عن خلافة سيدنا عثمان لانه قدر عارض له البغى "هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ" يستفاد بها خلافة سيدنا على لانه قد انتصر من قتلة عثمان (٦١)

المثال الثانى: قال النبىﷺ صلوٰة الرجل فى الجماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا وذلك انه اذا توضا فاحسن وضوئه ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة (٦٢)

قال ابن حجر: ان هذه الدرجات يحصلها المصلى باسباب: منها احسانه بالوضوء، ذهابه الى المسجد بنية الصلاة وانتظاره لها ونحوها. (٦٣)

وشارح البخارى ابن بطال قد اثبت هذه الدرجات بضوء القرآن والسنة (٦٤) والمحدث الكنكوهى امتاز بذكر توجيه آخر فقال:

"ليس ذلك بيانا لنفس المضاعفة بل هو تنبيه على منة الله وانعامه على عباده حيث جعل فى هذه الامور مثوبة وليست بمقاصد فيكف لايثيب على الصلوة وهى قربة مقصودة واما ان مشيه واتيانه هذا هو الباعث للمضاعفةِ فغير مراد اذلو كان كذلك لزم ان لا يثاب مقيم المسجد ومتوطئه ومن لا يخرج منه ابدا شئى من تلك المضاعفة فافهم فانه غريب"(٦٥)

فهذا الشرح كالشروح الآخرى لمحدث كنكوه مع وجازته ذخيرةٌ قيمة لعلوم الحديث لا سيما فقه الحديث كما انها تخبر عن تبحر العلم لصاحبه.

الهوامش

١۔ عزیر الرحمن، مفتی، تذکرہ مشائخ دیوبند، کراتشی، ایج ، ایم سعید کمبنی،١٩٦٤ء، ص١٠٨،١٠٧

٢۔ نفس المصدر، ص١٠٥

٣۔ ویقال لها 'دوآبة" لانها وقعت بین نهرین نهر جمن ونهر کنك وتشتمل علی دهلی میرت، مظفر نکر وسهارنفور، (محمد زکریا، مولانا،شریعت وطریقت کا تلازم، کراتشی، مکتبة الشیخ،١٩٩٣ء، ص٣)

٤۔ نفس المصدر

٥۔ میرتی، عاشق الهی،تذکرہ الرشید، لاهور، اداره اسلامیات، ١٩٨٦ء،١٧/١

٦۔ عبدالحی، الحسنی، دهلی اور اس کے اطراف، دلی، اردو اکادمی،١٩٨٨ء، ص١٠٨

٧۔ تذکرہ مشائخ دیوبند،ص١٠٨

٨۔ انوار قاسمی، شیرکوتی، انوار الحسن، لاهور، اداره سعدیه، ١٩٦٩ء،٦٧/١

٩۔ عبدالحی، الحسنی، نزهة الخواطر، کراتشی، اصح المطابع،١٩٨٦ء،١٤٨/٨

١٠۔ i۔ تذکرة الرشید، ٣٩/١-٣٧ ii۔ تذکرہ مشائخ دیوبند،ص١١٠

١١۔ تذکرة الرشید، ٥١/١، ٥٠

١٢۔ الانعام ١٦٤:٣

١٣۔ الله یار، خان، مولانا، دلائل السلوك، جکوال، اداره نقشبندیه اویسیه،١٩٩٨ء، ص١٦

١٤۔ جشتی، یوسف سلیم،اسلامی تصوف میں غیر اسلامی نظریات کی آمیزش، لاهور، انجمن خدام القرآن، ١٩٨٣ء، ص٩

١٥۔ مکاتیب رشیدیه، میرتی، عاشق الهی، لاهور، اداره اسلامیات، ١٩٩٤ء،٥٨/١

١٦۔ انظر لاسماء خلفائهم i۔ تذکرة الرشید، ١٦٠/٢-١٥٤ واحوالهم مفصلا، الدکتور فیوض الرحمن ، مولانا رشید احمد کنکوهی اور ان کے خلفاء ، ملتان، اداره تالیفات اشرفیه، س ن

١٧۔ کان الشیخ عبدالعزیز الشاه ابن ولی الله الدهلوی افتی بان شبه القارة دار الحرب مند سلطة الافرنجیین (عبدالعزیز، الشاه، فتاوی عزیزی، دهلی، مطبع مجتبائی،١٣١١هـ ٣٣،٣٤/١ ثم افتی العلماء بان هذا جهاد شرعی (حسین احمد، نقش حیات، مدنی، کراتشی، دار الاشاعة،٣٥٦/٢-٤٥٤

١٨۔ انظرللتفصیل (i) نقش حیات،٤٧٣/٢-٤٦٣ (ii) غلام رسول، مهر، ١٨٥٧ء کے مجاهد، لاهور، شیخ غلام علی اینڈ سنز، ١٩١٩ء، ص٢٥٤،٢٥٣ (iii) قریشی، محمد صدیق، جنگ آزادی کے مسلم شاهیر، لاهور، مقبول اکیڈمی، ١٩٨٨، ص١٥٧-١٥٤ (iv) جانباز مرزا، انگریز کے باغی مسلمان، لاهور ، مکتبه تبصره، ١٩٨٠ء ص١٩٩-١٩٣

١٩۔ انظر لهذا الرأی (i) جالندهری، رشید احمد، برطانوی عهد میں مسلمانوں کا نظام تعلیم، اسلام آباد، نیشنل بك فاؤنڈیشن، ١٩٨٩، ص١١٥-١١٣ (ii) مرتب عبدالشاهد، باغی هندوستان (حاشیه)، لاهور

٢٠۔ واکبر دلیلهم هو اسلوب بیان هذه الواقعة الذی اختاره صاحب تذکرة الرشید، فانظر لهذا الاسلوب وسببه الذی بینه الیشخ زکریا وجوابه الذی اجاب عن سؤال الشیخ عاشق الهی بلند شهری۔

(i) تذکرة الرشید (حاشیه) ۷۳/۱ (ii) نفس المصدر ضمیمة ۶۲۲/۲-۶۲۰

۲۱۔ نقش حیات، ۷۰/۲، ۴۶۹

۲۲۔ تذکرة الرشید، ۶۴/۱

۲۳۔ تذکرة الرشید، ۹۳/۱

۲۴۔ عثمانی، ظفر احمد، سلسله شاه ولی الله کی خدمات حدیث، معارف، اعظم کره، جون ۱۹۴۴م ص ۴۰۲

۲۵۔ نفس المصدر

۲۶۔ نفس المصدر

۲۷۔ انظر لخصائص الصحیح البخاری ، لامع الدراری، (مقدمه) محمد زکریا، مولانا، کراتشی، ایچ ، ایم سعید کمپنی، ۳۶/۱، ۳۷

۲۸۔ بخاری، محمد بن اسماعیل، الجامع الصحیح، کراتشی، قدیمی کتب خانه س ن ۷۵/۱

۲۹۔ نفس المصدر

۳۰۔ عینی، محمد بن احمد، عمدة القاری، مصر، ادارة الطباعة، س ن ۶۰۷/۳

۳۱۔ (i) عسقلانی، ابن حجر، احمد بن علی، فتح الباری، بیروت، دار الفکر، ۱۹۹۶، ۱۸۷/۲ (ii) عمدة القاری، ۶۰۷/۳

۳۲۔ لامع الدراری، ۶۰۸/۱

۳۳۔ لامع الدراری (حاشیه) ۶۰۸/۱

۳۴۔ حاشیه السندهی علی الجامع الصحیح، کراتشی، قدیمی کتب خانه س ن، ۱۴۱/۱

۳۵۔ ابن بطال، علی بن خلف، شرح الصحیح البخاری، ریاض، مکتبة الرشد، ۴۲۰هـ، ۱۵۲/۲

۳۶۔ الجامع الصحیح، ۸۱/۱

۳۷۔ لامع الدراری (حاشیه) ۲۲۴/۱، ۲۲۳

۳۸۔ فتح الباری، ۲۴۶/۲

۳۹۔ عمدة القاری، ۷۰/۳-۴۱، کرمانی، محمد ابن یوسف، الکوکب الدراری شرح الجامع الصحیح، بیروت، دار احیاء التراث العربی، ۱۴۰۱هـ، ۲۱۵/۴

۴۰۔ وقد اشتهر بهذا الاسم شرحان، للجامع الصحیح، احدهما وهو اقدم من الاخر للشیخ الیعقوب الیمانی (م-۱۰۰۳هـ) وجزئه الاول محفوظ بمکتب فتنه بالهند وقد استفادمنه کثیر الشیخ احمد علی السهارنفوی فی تحشیة البخاری (انظر مبارکفوری، عبدالسلام، سیرة البخاری، لاهور، اهلحدیث اکادمی ۱۹۶۸، وثانیهما هو للشیخ محمد سرور الصوفی شیخ الحدیث بالجامعة، الاشرفیة طبع من ادارة عتیقیة بطبعات عدیدة۔

۴۱۔ لمحمد سرور، الخیر الجاری، مولانا، لاهور، ادارة عتیقیه، ۱۴۱۵هـ ۱۹۱/۱

۴۲۔ لامع الدراری، ۲۲۴/۱

۴۳۔ الجامع الصحیح، ۱۸۳/۱

۴۴۔ نفس المصدر

۴۵۔ لامع الدراری، ۲۳۰/۱-۲۲۶

۴۶۔ لامع الدراری (حاشیه) ۲۳۰/۱-۲۲۶

٤٧۔ احاطه دار العلوم میں بیتے ہوئے دن، ص ٦٩،٧٠

٤٨۔ الجامع الصحیح، مع شرح ابن ابطال،٣٩٤/٢

٤٩۔ کشمیری، انور شاه، فیض الباری بشرح صحیح البخاری، مرتب، میرتی، بدر عالم، لاهور المطبعة الاسلامیة، ١٩٧٩،٢٩٠/٢

٥٠۔ الخیر الجاری،٦٨/١،٦٧

٥١۔ لامع الدراری،١/ ٣١٠

٥٢۔ جامع الترمذی،٣٢٥/٢

٥٣۔ الجامع الصحیح، ١٣٥/١

٥٤۔ لامع الدراری،٢/ ٥٠

٥٥۔ لامع الدراری (حاشیه) ٥٠/٢

٥٦۔ الجامع الصحیح، ٢٨٣/١

٥٧۔ لامع الدراری،٢٩٢/٢،٢٩١

٥٨۔ کنکوهی، رشید احمد، الکوکب الدراری، شرح جامع الترمذی، مرتب، محمد یحییٰ الکاندهلوی ، کراتشی، ادارة القرآن والعلوم الاسلامیه، ١٩٩٥، ٩٢/١

٥٩۔ الجامع الصحیح، ٣٣١/١

٦٠۔ الشوریٰ :٣٧-٣٩

٦١۔ لامع الدراری،٣٨٢/٢،٣٨١

٦٢۔ الجامع الصحیح مع شرح ابن بطال، ٢٧٢/٢

٦٣۔ فتح الباری،٣٤٩/٢-٣٤٦

٦٤۔ شرح ابن بطال، ٢٧٥/٢-٢٧٢

٦٥۔ لامع الدراری،٢٤٥/١